بسم الله الرحمن الرحيم

معاونية التحقيق

نقد آراء الذهبي
في كتاب
«التفسير والمفسّرون»

تعريب: قاسم البيضاني

نقد آراء الذهبي فی کتاب التفسير والمفسّرون / تعريب قاسم البيضاني؛ [تدوين] المركز العالمي للدراسات الإسلامية، معاونية التحقيق. ـ ـ قم: المركز العالمي للدراسات الإسلامية، ١٤٢٩ ق. = ١٣٨٦ش.
٢٤٣ ص. (-: ٩٩)
ISBN: 978-964-8961-54-6 ٢٥٠٠٠ ريال
فهرستنويسی بر اساس اطلاعات فيپا.
کتاب حاضر مجموعه مقالاتی از نويسندگان مختلف است که قبلاً به زبان فارسی در نشريه «طلوع» به چاپ رسيده است.
عربی.
کتابنامه؛ همچنين به صورت زيرنويس.
١. ذهبی، محمدحسين. التفسير والمفسّرون ـ ـ نقد و تفسير. ٢. تفسير ـ ـ تاريخ. ٣. مفسران. الف. ذهبی، محمد حسين. التفسير والمفسرون. ب. بيضانی، قاسم، مترجم. ج. طلوع (فصلنامه). د. مرکز جهانی علوم اسلامی. معاونت پژوهش. هـ. عنوان: التفسير والمفسّرون.
BP ١٠٩ / ذ ٩ ت ٧٠٨ ٢٩٧ / ١٩

نقد آراء الذهبي في كتاب «التفسير والمفسّرون»

تعريب: قاسم البيضاني
الطبعة الأولى: ١٤٢٩ ق / ١٣٨٦ ش
النّاشر: منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية
المطبعة: فردوس ● السّعر: ٢٥٠٠٠ ريال ● عدد الطّبع: ٢٠٠٠

حقوق الطبع محفوظة للناشر.

التوزيع:
قم، شارع بهار، قرب هتل الزّهراء، منشورات المركز العالمي للدراسات الاسلامية
هاتف ـ فكس: ٠٢٥١ ٧٧٤٩٨٧٥
www.eshraaq.com
E-mail: public-relations@Qomicis.com

كلمة الناشر

إنّ المجتمع اليوم بحاجة أكثر من أي وقت مضى إلى القيم الروحية والهداية القائمة على أساس الوحي، فبالرغم من التكهنات ـ في عصر النهضة الفكرية وما بعدها ـ بإمكانية تحقيق الكمال الفكري للبشر، والاستغناء عن التعاليم السماوية، فأننا نشهد الآن عودة الإنسان مرّة أخرى الىٰ الدين والقيم الروحية.

إنّ القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الذي بقي بعيداً عن التحريف، فمازالت عباراته اللطيفة تجعل قلوب المشتاقين متلهّفة، من أجل إعادة الحياة إليها من جديد؛ ولهذا، حري بالمسلمين التعرّف على قدر هذا الكتاب ومنزلته، كما ينبغي للعلماء القيام بالبحث عن أسراره؛ ليتمكنوا من الوصول إلى علاج مشاكلهم.

إنّ من جملة أساليب نشر الثقافة القرآنية؛ تفسير القرآن الكريم بلغة العصر، علماً أنّ تفسيره هو علم يشتمل على أسس، وأصول، ومناهج، وأساليب، وعلوم مترابطة، كالعلوم القرآنية، فأنّ التعرّف عليها يمكننا من تعلّم الأسلوب الصحيح لتفسير القرآن الكريم، أما الغفلة عنها فتوقع الإنسان بورطة التفسير بالرأي.

يعتبر الدكتور محمد حسين الذهبي من جملة الباحثين المعاصرين من أهل السنّة، تمكن من الوصول إلى دفة التدريس في كلية الشريعة التابعة للأزهر، وقام بتأليف آثاراً جديرةً بالمطالعة، ومن جملتها كتاب التفسير والمفسرون، قام من خلاله بنقد آراء الإماميه وبعض مفسريهم.

ومن هذا المنطلق، أقامت إدارة البحوث في مدرسة الإمام الخميني، وبالتعاون مع لجنة علوم القرآن والحديث في المدرسة، ولجنة البحوث القرآنية، مهرجاناً تحت

عنوان: (نقد ودراسة آراء الدكتور محمد حسين الذهبي في كتاب التفسير والمفسرون). تمّ فيها تحليل ونقد أفكارالذهبي، والإجابة علىٰ الإسئلة المثارة من قِبله، فكانت حصيلة هذه الندوة مجموعة من المقالات القيّمة لبعض الأساتذه والطلاب تمَّ نشرها في مجلة طلوع.

وقد قامت الإدارة العامة لطرح البرامج وتنظيم البحوث التابعة لإدارة البحوث في المركز العالمي للدراسات الإسلامية بترجمة المقالات المذكورة، من خلال جهود السيد قاسم الكعبي، وهو من الطلاب العراقيين المثابرين في المركز العالمي للدراسات الإسلامية.

فشكراً له ولجميع الأساتذة، والباحثين، ومسؤولي المركز العالمي للدراسات الإسلامية العاملين في هذا المجال. نأمل أن يكون هذا العمل خالصاً لوجه الله تعالى، وأن يفتح آفاقاً أوسع لدراسات قرآنية جديدة.

المركز العالمي للدراسات الإسلامية
معاونية التحقيق
١٤٢٩ق / ١٣٨٦ش

الفهرس

كلمة الناشر ٥

● **نقد المباني والمناهج التفسيرية في كتاب التفسير والمفسّرون** ١٥
محمّد علي الرضائي الأصفهاني

الف) نقد المنهج ١٥
المناقشة ١٧
ثانياً: الخلط بين التفسير العلمي والتفسير العقلي ١٨
ثالثاً: رأي الذهبي في التفسير العلمي ٢٠
الف) من الناحية اللغوية ٢٠
ب) من الناحية البلاغية ٢١
ج) من الناحية الإعتقاديّة ٢١
المناقشة ٢١
رابعاً: الخلط بين مناهج وعقائد وكتب الشيعة مع المعتزلة ٢٥
المناقشة ٢٥
ب) نقد مباني التفسير ٢٦
١. مصادر التفسير ٢٦
المناقشة ٢٧
ثانياً: تحريف القرآن ٢٩
المناقشة ٣٠
المناقشة ٣٣
المناقشة ٣٥
خامساً: الإسرائيليات عند الذهبي ٣٧
المناقشة ٣٩

● **نقد آراء الذهبي حول التأويل** ٤٣
عبدالكريم بهجت‌پور

المقدمة ٤٣
نقد الذهبي لمسألة التأويل عند الشيعة ٤٤
خلاصة الإشكال ٤٥
نقد وتحليل ٤٥
التأويل ٤٥
التفسير ٤٦
دور التأويل في كشف مراد الآيات ٤٧
علاقة التأويل والتفسير ٤٨
التأويل والتنزيل ٤٨
الأدلة الروائية للتأويل ٤٩
الدليل القرآني لهذا التأويل ٥١
علاقة التأويل المذكور مع التفسير ٥٢
ملاحظات حول إشكالات الذهبي على الشيعة الإمامية الإثني عشرية ٥٣

● **نقد آراء الذهبي في تأثير المدرسة الفقهية والأُصولية للشيعة في تفسير القرآن** ٥٥
احمد مراد خاني الطهراني

المقدمة ٥٥
الف) العوامل السلبية المؤثرة على تفسير الشيعة ٥٧
١. مكانة أهل البيت عليهم السلام عند الشيعة وتأثير ذلك في تفسير القرآن ٥٧
٢. تأثير آراء المعتزلة في تفاسير الشيعة ٥٨
٣. تأثّر تفاسير الشيعة بمدرستهم الفقهية والأصولية ٥٩
١. المباحث الأُصولية ٦٠
٢. المباحث الفقهية ٦٠
ب) آراء الذهبي في تأثير المدرسة الفقهية والأُصولية الشيعية على التفسير ٦٢
١. وجوب مسح الأرجل في الوضوء ٦٣
الف) أقوال المفسّرين وآراء المذاهب الفقهيّة في المسألة ٦٣
ب) دراسة الأدلة ونقدها ٦٥
١. أدلة أهل السنّة ٦٥

١. الآية المستَدل بها ٦٦
الجواب الثاني على الاستدلال بالآية ٦٩
الجواب الثالث على الإستدلال بالآية ٦٩
٢. الروايات ٧٠
ويمكن الإجابة على هذا الاستدلال بعدة أجوبة ٧١
٣. الإجماع ٧٤

● **نقد آراء الذهبي في تفسير «مجمع البيان»** ٧٧
الدكتور السيد رضا مؤدّب

المقدمة ٧٧
أهمية كتاب التفسير والمفسّرون ٧٧
نقاط الضعف ٧٨
١. التفسير بالرأي الممدوح والمذموم ٧٨
٢. الرؤية غير العلمية للذهبي في مسألة البطن ٧٩
٣. الرؤية غير العلمية لروايات الشيعة الإثني عشرية ٨٠
٤. نسبة التحريف إلى الشيعة الإمامية ٨٠
٥. النظرة غير العلمية لأئمة الشيعة ومنزلتهم في التفسير ٨١
٦. الرؤية غير العلمية لقضية سحر النبي ﷺ ٨٢
٧. الرؤية غير العلمية لبعض تفاسير الشيعة ٨٢
نقد آراء الذهبي تفسير مجمع البيان ٨٤
١. الطبرسي وآيات الولاية ٨٤
٢. الطبرسي والتفاسير الرمزية ٨٧
٣. الطبرسي وروايات التفسير ٨٩
٤. الطبرسي والمهدوية ٩٤
٥. الطبرسي والإعتقاد بعصمة الأئمة عليهم السلام ٩٥
٦. الطبرسي والإسرائيليات ٩٦
٧. الطبرسي والآراء الاعتزالية ٩٨
مصادر البحث ١٠١

● **وقفه مع الدكتور الذهبي في كتابه التفسير و المفسرون** ١٠٣
السيد عبدالكريم الحيدري

نبذة عن الدكتور الذهبي ١٠٣
الذهبي و عقائد الشيعة الإمامية «التقية نموذجاً» ١٠٥
نصّ غريب ١٠٧
تأكيد الذهبي على مسألة التقية ١١١
تفسير القرآن للسيد عبدالله العلوي ١١٢
التقريب بين المذاهب ضرورة حياتية ١١٢
التقية من تعاليم القرآن الكريم ١١٣
هل التقية مختصة بالمسلم أمام الكافر ١١٥
والعقل أيضاً ١١٦
التقية المحرّمة ١١٦
بين التقية و النفاق ١١٨

● **نقد ودراسة آراء الذهبي حول مسألة الوضع في التفسير** ١٢١
ناصر رفيعي المحمدي

المقدمة ١٢١
١. نشأة الوضع في التفسير ١٢٣
٢. أسباب الوضع ١٢٥
٤. قيمة التفسير الموضوع ١٢٨

● **دراسة ونقد آراء الذهبي حول آية الولاية** ١٣١
ايلقار اسماعيل‌زاده

القسم الأول: آية التطهير وعصمة أهل البيت عليهم السلام ١٣١
نقد وتحليل ١٣٢
الأدلة العقلية ١٣٢
الدليل الأول ١٣٢
الدليل الثاني ١٣٣
العصمة ١٣٤
العصمة في الروايات ١٣٥
الف) روايات أهل البيت عليهم السلام ١٣٥

ب) روايات أهل السنة ١٣٧
القسم الثاني: آية الولاية ١٣٩
نقد وتحليل ١٣٩
مصادر التفسير والحديث عند أهل البيت عليهم السلام ١٤٠
المصادر التفسيرية لأهل السنّة ١٤١
رأي المفسّرين من أهل السنة ١٤٣
القسم الثالث: آية أُولي الأمر (النساء ٥٩) ١٤٤
نقد وتحليل ١٤٤
١. القادة الحقيقيّون للأُمة الإسلامية ١٤٤
الحديث الأول ١٤٥
الحديث الثاني ١٤٥
الحديث الثالث ١٤٥
٢. أُولي الأمر أو قادة الأُمة الإسلامية (بصورة نسبية) ١٤٥
النتيجة ١٤٦

● **نقد آراء الذهبي لعقائد الشيعة** ١٤٧
السيد عبدالله الحسيني

١. أشهر تعاليم الشيعة ١٥١
٢. آراء الشيعة في الفقه ١٥٤
٣. الشيعة والحديث النبوي ١٥٤
٤. الذهبي وحديث الشيعة ١٥٦
٥. القرآن وأهل البيت عليهم السلام ١٥٧
٦. الشيعة والسنّة النبوية ١٥٨
٧. الشيعة لا يقبلون الدليل العقلي ١٦٠
٨. استعمال لفظ الله للأئمة ١٦٠
٩. ابن قتيبة والشيعة ١٦١
١٠. الشيعة والمعتزلة ١٦٤
١١. القرآن يتضمّن سبعة عشر ألف آية ١٦٤
١٢. الشيعة وتحريف القرآن ١٦٧

١٣. الشيعة والإرهاب الديني ١٦٧
١٤. الشيعة والقرآن عند الذهبي ١٦٨
١٥. مصادر التفسير عند الشيعة ١٦٨
١٦. الحرص على الجمع بين الظاهر والباطن ١٧٣
١٧. صرف آيات العتاب عن النبي ﷺ ١٧٤
١٨. المصادر التفسيرية المهمّة عند الشيعة ١٧٤
١٩. الذهبي ووضع الحديث ١٧٦
المصادر ١٨١

● **منهج التفسير العقلي ونقد آراء الذهبي** ١٨٣
السيد فياض حسين الرضوي

المقدمة ١٨٣
تمهيد ١٨٤
١. مفهوم التفسير ١٨٤
٢. المنهج ١٨٥
٣. العقل ١٨٥
أ) المعنى اللغوي ١٨٥
العقل الفطري والعقل المكتسب ١٨٦
ب) المعنى الاصطلاحي ١٨٦
٤. نبذة تاريخية ١٨٨
مكانة العقل ١٨٩
١. مكانة العقل في القرآن ١٨٩
٢. مكانة العقل في الروايات ١٩٠
منهج التفسير العقلي، الآراء والمعايير ١٩٠
المناقشة ١٩١
أدلة الموافقين والمخالفين ١٩٢
أدلة الموافقين ١٩٢
١. القرآن ١٩٢
٢. الروايات ١٩٣

٣. السيرة ١٩٣
أدلة المخالفين ١٩٣
النقد ١٩٤
حدود منهج التفسير العقلي ١٩٤
١. اختلاف منهج التفسير العقلي مع المنهج الاجتهادي ١٩٤
٢. اختلاف منهج التفسير العقلي مع التفسير بالرأي ١٩٥
الآراء ١٩٥
٣. اختلاف منهج التفسير العقلي مع المنهج الفلسفي والكلامي ١٩٦
ت) اختلاف منهج التفسير العقلي مع التفسير الكلامي ١٩٧
علاقة التأويل مع التفسير العقلي ١٩٨
مناقشة رأي الذهبي ونقده ٢٠٠
الف) التفسير العقلي نوع من أنواع التفسير بالرأي ٢٠٠
المناقشة ٢٠١
ب) الخلط بين المناهج المختلفة وعدم التمييز بين الأنواع ٢٠٢
المناقشة ٢٠٣
ج) الذهبي وتأويلات الشيعة ٢٠٤
المناقشة ٢٠٥

● **تأملات في آراء الذهبي حول تفاسير الشيعة (مرآة الانوار، الصافي و...** ٢٠٩
علي اكبر بابايي

تفاسير الشيعة في رأي الذهبي ٢١٣
تفسير الصافي عند الذهبي ٢١٨
الرأي الأول ٢٢٠
لا بد من الإلتفات إلى نقطتين في الرأي المذكور ٢٢٠
الرأي الثاني ٢٢٢
الرأي الثالث ٢٢٣
الرأي الرابع ٢٢٤
الرأي الخامس ٢٢٥
الاتهام بالتعصب ونقل الروايات الموضوعة ٢٢٦

المناقشة ٢٢٨
تفسير السلمي عند الذهبي ٢٣٣
آراء العلماء ٢٣٣
مناقشة الذهبي ٢٣٤
مناشة آراء الذهبي ٢٣٤

● **أهمية النقد العلمي** ٢٣٩
آيةالله محمدهادي معرفة

نقد المباني والمناهج التفسيرية في كتاب «التفسير والمفسّرون»

محمّد علي الرضائي الأصفهاني

تناول الكاتب في هذه المقالة نقد ودراسة كتاب التفسير والمفسّرون من جهتين: الجهة الأولى من حيث المنهج، أي الخلط بين منهج التفسير بالرأي مع منهج التفسير الاجتهادي، وكذلك الخلط بين التفسير العقلي والعلمي. ونقد آراء الذهبي في منهج التفسير العلمي. ثم الإشارة إلى الخلط بين منهج وعقائد المعتزلة والشيعة وبيان بعض الموارد من ذلك.

أمّا الجهة الثانية: فقد تناولناها من حيث مباني التفسير ونقد ودراسة مصادر التفسير عند الشيعة والسنة في رأي الدكتور الذهبي ونقدها. وكذلك التعرض لمسألة نسبة تحريف القرآن إلى الشيعة، وتبيين مكانة أهل البيت عليهم السلام في التفسير.

حاولنا في هذه المقالة الاستفادة من منهج النقد الداخلي، أي المباني التي استفاد منها المؤلف في كتابه التفسير والمفسّرون لبيان الأخطاء التي وقع فيها من خلال عرض نصوص مختارة من الكتاب، حيث إنّ المحور الأساسي في هذا البحث هو معرفة المنهج الذي سار عليه المؤلف، والأخطاء المنهجية التي وقع فيها، والتي أدت بدورها إلى اشتباهات مضمونية. علماً بأنّنا قمنا بذكر بعض الشواهد في محاولة للنقد الفحوائي في حالات الضرورة.

الف) نقد المنهج

بما أنّ كتاب التفسير والمفسّرون كان بصدد بيان المناهج والاتجاهات التفسيرية للمفسرين على طول تاريخ الإسلام، فإنّ هذه المباحث هي للتعرف على مناهج

التفسير. ومن هنا سوف نشير إلى عدة إشكالات حول منهج الكتاب:

أولاً: الخلط بين منهج التفسير بالرأي ومنهج التفسير الإجتهادي:

وردت عدة روايات في ذم التفسير بالرأي عن طريق السنة والشيعة، ومن جملة ما ورد عن النبي ﷺ الرواية التالية: «من قال في القرآن برأيه فليتبوء مقعده من النار»،[١] وكذلك ما جاء عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام في الحديث القدسي: «ما آمن بي من فسّر برأيه كلامي».[٢]

وقد أشار الدكتور الذهبي إلى التفسير بالرأي والروايات الواردة في ذلك، وقام بتقسيم وتوضيح التفسير بالراي وقد شكّل هذا الموضوع أهم بحوث الكتاب، حيث استوعب معظم فصوله[٣] في المجلد الأول والثاني والثالث فكتب يقول: يطلق الرأي على الإعتقاد وعلى الإجتهاد وعلى القياس، والمراد بالرأي هنا الإجتهاد، وعليه فالتفسير بالرأي عبارة عن تفسير القرآن بالإجتهاد.[٤] ثمّ وقف على مفترق طرق، فمن جانب يرى أنّ التفسير بالرأي حراماً وممنوعاً طبقاً للروايات، ومن جانب آخر يعتبر الإجتهاد في تفسير القرآن جائزاً. وعلى هذا الأساس قسمّ التفسير بالرأي ـ بعد أن ذكر أدلة الموافقين والمخالفين ـ إلى قسمين فكتب يقول: الرأي قسمان: قسم جارٍ على موافقة كلام العرب ومناحيهم في القول مع موافقة الكتاب والسنة ومراعاة سائر شروط التفسير، وهذا القسم جائز لا شك فيه، وعليه يحمل كلام المجيزين للتفسير بالرأي.

وقسم غير جارٍ على قوانين العربية، ولا موافق للأدلّة الشرعية، ولا مستوفٍ لشرائط التفسير، وهذا هو مورد النهي ومحط الذم،[٥] ثم ذكر بعض أقسام التفسير بالرأي الجائز، مثل: تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازي، تفسير انوار التنزيل وأسرار التأويل

---

١. اعتبر الترمذي أنّ الحديث «حسناً». انظر: سنن الترمذي، ج٨ ص ١٩٩.

٢. سند هذا الحديث في مصادر الشيعة. انظر: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٧، ص ٢٨٤، ج ٢٨٥، درسنامه روش‌ها و گرايش‌هاى تفسيرى، للكاتب، ص ٣٦٥.

٣. «معرفة دروني امامان معصوم»، للكاتب، مجلة مقالات وبررسيها، جامعة الإلهيات، طهران، العدد ٧٤.

٤. التفسير والمفسّرون، ج١، ص ٢٥٤.

٥. المصدر السابق، ص ٢٦٤.

للبيضاوي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي، روح المعاني للآلوسي، تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود، لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن، البحر المحيط لأبي حيان، غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري، تفسير الجلالين، الجلال المحلي والجلال السيوطي، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، للخطيب الشربيني.[١] وبعد ذلك قام بذكر مجموعة من التفاسير بالرأي غير الجائزة، مثل تفاسير المعتزلة، تفاسير الشيعة، تفاسير الإسماعيلية والبهائية، الخوارج، الزيدية، الصوفية، والفلاسفة.[٢]

المناقشة

١. قال: إنّ التفسير بالرأي هو التفسير بـ«الإعتقاد، الإجتهاد، والقياس» ولم يذكر أي مصدر لغوي لهذا المعنى، فعندما نراجع كتب اللغة نرى أنّ المقصود بالرأي هو الإعتقاد الحاصل عن غلبة الظن.[٣]

٢. التفسير بالرأي عبارة عن التفسير النابع من الفهم الشخصي دون الأخذ بنظر الإعتبار القرائن العقلية والنقلية(الكتاب والسنة)، وقد يُعبّر أحياناً عن التفسير بالرأي في بعض الروايات بالقول في القرآن بغير علم، كما ورد عن الرسول ﷺ أنّه قال: «من قال في القرآن بغير علم فليتبوء مقعده من النار».[٤]

أما التفسير الإجتهادي فهو الإستنباط من القرآن طبقاً للقرائن العقلية والنقلية.[٥] ومن هنا يتبين بوضوح الفرق بين التفسير بالرأي ـ المنهي عنه ـ وبين التفسير الاجتهادي.

---

١. المصدر السابق، ص ٢٨٩. ٢. المصدر السابق، ص ٣٦٣ فما بعد.

٣. مفردات، الراغب الأصفهاني مادة «رأي» للمزيد من الإطلاع انظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، المصطفوي. ٤. الميزان، ج٣، ص ٧٥، نقلاً عن منية المريد.

٥. لايوجد مجال لتناول هذا البحث في هذا المثال، وقد تعرضنا لبحث الخلط بين التفسير بالرأي والتفسير الإجتهادي والعقلي في كتاب: درسنامه روش‌ها و گرايش‌هاى تفسير قرآن(منطق تفسير القرآن)، ص ١٧٨ـ١٩١ و ص ٣٨١ـ٣٨٥.

٣. إنّ تقسيم التفسير بالرأي إلى قسمين ـ ممدوح ومذموم ـ يخالف إطلاق الروايات إذ لم ترد الإشارة إلى هذا التقسيم في أيّ رواية، بل الوارد في الروايات أنّ مطلق أقسام التفسير بالرأي مدان ومذموم. نعم، إذا كان التفسيراً قائماً على أساس قوانين اللغة العربية و... فإنّه يكون خارجاً عن التفسير بالرأي؛ لأنّه قائم على أساس القرائن، وليس النظر الشخصي. وأساس هذا التقسيم ليس من ابداع الذهبي وإنّما ورد ذكره في مقدمة تفسير الراغب الأصفهاني.[١]

ثم نقل علماء أهل السنة ذلك في كتبهم،[٢] وأخذوا هذا الأمر أخذ المسلّمات، مع أنّه يخالف روايات التفسير بالرأي.

٤. ذكر الذهبي تفاسير الشيعة، وبعض فرق الإسماعيلية في زمرة التفسير بالرأي المذموم، وصنّف أغلب تفاسير الأشاعرة ضمن مجموعة الرأي الممدوح، وهذا أسلوب غير علمي، بل يمكن القول بأنّ نفس هذا الإختيار للتفاسير هو تفسير بالرأي، فإذا ما قام كل شخص بتصنيف كل تفسير لا يرتضيه في زمرة التفسير بالرأي دون ذكر أي دليل ومعيار علمي، فمثل هذا الاسلوب غير مقبول وغير علمي، لأنّ على المفسّر استخراج معايير التفسير بالرأي من الآيات والأحاديث، وبعد ذلك مقارنتها مع التفسير وتعيين موارد التفاسير بالرأي.

ثانياً: الخلط بين التفسير العلمي والتفسير العقلي

يمكن تقسيم مناهج تفسير القرآن من جهات مختلفة، فمن جملة ذلك منهج تفسير القرآن بالقرآن، منهج التفسير الروائي، منهج التفسير العلمي، منهج التفسير

---

١. كما ذكر الدكتور الذهبي في هامش **التفسير والمفسّرون**، ج١، ص١٤٤ وكذلك عبد الرحمن العك في كتاب **أصول التفسير وقواعده**، ص ١٦٧ـ١٧٨، وكذلك الدكتور محمد حمد زغلول في كتاب **التفسير بالرأي**، ص ١١٤ بأن هذه المسألة اول من تعرض لها الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) في **تفسير معاني القرآن**، ص ٢٤٣.

٢. انظر: الشيخ خالد عبد الرحمن العك، **أصول التفسير و قواعده**؛ الزرقاني، **مناهل العرفان**، ج٢، ص٢٨٤.

العقلي، منهج التفسير الإشاري(الباطني، العرفاني، الشهودي، الصوفي).

وقد تعرض الدكتور الذهبي في الفصل الثامن إلى التفسير العلمي فقال: «الفصل الثامن: التفسير العلمي ـ نريد بالتفسير العلمي الذي يحكّم الإصطلاحات العلمية في عبارات القرآن، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها».[١]

وفي موضع آخر من الفصل الثامن تعرض للتفسير الفلسفي وميّزه عن التفسير العلمي فكتب يقول: «الفصل السادس: ـ تفسير الفلاسفة».[٢]

ثم قام بتقسيم منهج تفسير الفلاسفة إلى قسمين: أما الطريقة الأولى: فهي طريقة تأويل النصوص الدينية، والحقائق الشرعية بما يتفق مع الآراء الفلسفية.

وأما الطريقة الثانية: فهي شرح النصوص الدينية والحقائق الشرعية بالآراء والنظرات الفلسفية، ومعنى ذلك طغيان الفلسفة على الدين والتحكّم في نصوصه.[٣] ثم ذكر بعض الأمثلة على ذلك من الفارابي واخوان الصفا وابن سينا.

المناقشة: تقسّم المناهج التفسيرية على أساس المصدر الذي يستفيد منه المفسّر فمثلاً في منهج تفسير القرآن بالقرآن يستفيد المفسّر من مصدر القرآن، وفي منهج التفسير العقلي يستخدم المفسّر العلوم العقلية، أمّا منهج التفسير العلمي فعادةً ما يستفاد من العلوم التجريبيّة، وقد استطاع الدكتور الذهبي أن يميّز التفسير العلمي عن تفسير الفلاسفة ؛ لأن الأول يستخدم مصادر العلوم العقلية والفلسفية، والآخر مصادر العلوم التجريبيّة، والعلوم العقلية والفلسفية تعتمد على البراهين العقلية، أما العلوم التجريبيّة فتستند إلى الحس والتجربة. ومن المثير للعجب أنّه ذكر عند تناوله تعريف العلوم التجريبية عبارة: «تجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها» أي

---

١. التفسير والمفسّرون، ج٢، ص٤٧٤.

٢. المصدر السابق، ص٤١٧. تعرّض الذهبي لذلك في الفصل السادس والثامن.

٣. المصدر السابق، ص٤١٨.

أنّه خلط بين العلوم التجريبية والعلوم العقلية، وبعبارة أُخرى فإنّ الذهبي يفترض أنّ التفسير العلمي هو أعم من تفسير القرآن بالعلوم التجريبية والعلوم العقلية، وبما أنّ مباني ومناهج العلوم التجريبيّة تختلف عن مباني ومناهج العلوم العقلية فإنّ هذه النقطة تعتبر خللاً منهجياً عند الذهبي، وهذا ما لا يتلائم مع تمييز التفسير العلمي عن التفسير الفلسفي، حيث إنّه خصّص الفصل الثامن والسادس بهما.

ثالثاً: رأي الذهبي في التفسير العلمي

كما مرّ سابقاً فإنّ الدكتور الذهبي عرّف التفسير العلمي بأنه: «التفسير الذي يحكّم الإصطلاحات العلمية في عبارات القرآن، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها».[١]

ثم تعرّض للغزالي باعتباره من السبّاقين في هذا المضمار، فذكر مطالب متعددة من كتابه جواهر القرآن، ثم نقل بعض المطالب من كتاب الاتقان للسيوطي، وأبو الفضل المرسي كأمثلة على التفسير العلمي، حيث إنّهم سعوا في موارد كثيرة إلى استخراج مختلف العلوم من القرآن، ثم أشار إلى انكار الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) لهذا النوع من التفسير وذكر أدلته من كتاب الموافقات، ثم استنتج قائلاً: «أما أنا فاعتقادي أنّ الحق مع الشاطبي رحمه الله».[٢] وبعد ذلك قام الذهبي بذكر عدة أدلة على رد التفسير العلمي نشير إليها بالإجمال:

الف) من الناحية اللغوية

إنّ الألفاظ اللغوية لم تقف عند معنى واحد من لدن استعمالها إلى اليوم، بل تدرجت حياة الألفاظ... نستطيع أن نقطع بأنّ بعض المعاني للكلمة الواحدة حادث باصطلاح أرباب العلوم والفنون، فهناك معانٍ لغوية، وهناك معانٍ شرعية، وهناك معانٍ عرفية، وهذه المعاني كلّها تقوم بلفظ واحد، بعضها عرفته العرب وقت نزول القرآن، وبعضها

---

١. المصدر السابق، ج٢، ص٤٧٤.

٢. المصدر السابق، ص٤٩١.